تقرير خاص حول انتخابات مجلس الاتحاد الوطني الاردني

في غضون الفترة الممتدة من اخر اب وحتى منتصف ايلول الماضي جرت انتخابات الاتحاد الوطني الاردني ، حيث تم اختيار ثلثي اعضاء مجلس الاتحاد الجديد ، وفي ٢٧ ايلول عين الملك حسين الثلث الاخر من اعضاء المجلس ، وبذلك جرى تكوين مجلس الاتحاد الجديد وهو الهيئة التمثيلية لاعضاء الاتحاد الوطني ، ومن مهام هذا المجلس ، كما تحددها اللائحة الداخلية ، اقرار السياسة التفصيلية للاتحاد ، واقرار اللوائح والتنظيمات ، ومتابعة نشاطات الاتحاد ، والاعداد للمؤتمر العام . ومن حقوقه اجراء تعديلات على الميثاق وعلى النظام الاساسي للاتحاد . ومن مجلس الاتحاد يجري انتخاب ٢٤ عضوا للجنة التنفيذية ، فيما يعين الملك ١٢ عضوا آخر فيها من أعضاء المجلس نفسه . ويختار اعضاء اللجنة التنفيذية الستة والثلاثون « مكتب قيادة الاتحاد » وهي القيادة اليومية التي تصرف الامور المتصلة بالمالية وسياسة الاتحاد والشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، والتوعية والعلاقات العامة ، والدراسات ... الخ ، وهي مهام تضطلع بها مكاتب خاصة فرعية يشرف عليها اعضاء « مكتب قيادة الاتحاد » . اما ادارة اعمال ورئاسة جلسات مكتب قيادة الاتحاد فتكون للامين العام الذي يعينه الملك بنفسه .

ووفقا للنظام الاساسي فان مجلس الاتحاد يتكون من ٣٦٠ عضوا ، يجري انتخاب ٢٤٠ عضوا منهم على اساس التوزيع الجغرافي ، ويراعى التوزيع بين المحافظات نسبة عدد الاعضاء المنتسبين فيها . وكما مر ، فان الملك يعين ١٢٠ عضوا آخر في المجلس الذي يتقاسمه ابناء الضفتين بالتساوي ويقول النظام الاساسي للاتحاد ان مبدأ التعيين يظل قائما الى ان تزول اثار العدوان . وبعيد طرح الملك حسين مشروعه حول « المملكة العربية المتحدة » ، طرأت على النظام الاساسي بعض التعديلات التي تتيح تمثيل عرب الاراضي المحتلة لعام ١٩٤٨ ، وبدو فلسطين وابناء قطاع غزة المقيمين في الاردن بحصص متفاوتة من مقاعد مجلس الاتحاد ، حسب نسبة تواجدهم في الضفة الشرقية .

ومن الامور الملفتة للنظر ، الطريقة التي تمت بها الانتخابات لمجلس الاتحاد . ذلك ان اعضاء الاتحاد من الضفتين ينتخبون ممثليهم بالمشاركة ، اي ان ابناء الضفة الشرقية من اعضاء الاتحاد ينتخبون ، بالاضافة الى مرشحيهم شرق الاردنيين في المحافظة التي ينتمون اليها ، ١٠٠ مرشح يمثلون الضفة الغربية والقطاع وعرب الاراضي المحتلة لعام ١٩٤٨ ، (حيث هناك ٢٠ مرشحا عن رام الله وبيت لحم فازوا بالتزكية) ، كما ينتخب اعضاء الاتحاد الفلسطيني بالاضافة الى مرشحيهم عن الضفة الغربية والقطاع وعرب الاراضي المحتلة لعام ١٩٤٨ ، مرشحيهم شرق الاردنيين على مستوى المحافظة . وعلى الرغم من ان قادة الاتحاد الوطني يفسرون هذه الطريقة الانتخابية على انها تؤكد وحدة الضفتين ، فانها في الواقع ادت الى ان يتوجه اعضاء الاتحاد لانتخاب مرشحين لا يعرفونهم . والاهم من ذلك ادت هذه الطريقة الى حصول مقايضات بين المرشحين من الضفتين لتبادل الاصوات ، كانت تشبه الى حد كبير بيع وشراء الاصوات بصورة علنية كما سيمر معنا بعد قليل . ان مجرى الانتخابات الاخيرة ، ونتائجها ، ثم تعيينات الملك لثلث اعضاء مجلس الاتحاد تقدم جملة من الملاحظات حول طبيعة الاتحاد وأية تعديلات جدت عليه ، ومن هذه الملاحظات :

١ ــ بات الاتحاد حقيقة سياسية في نهج النظام ، ولم يعد موضع جدل ما اذا كان الاتحاد سيبقى المؤسسة التي تفسح امام فئات النظام واطرافه ممارسة حياتها السياسية . الامر الذي يؤكده سعي رؤوس النظام لتوسيع اطار الاتحاد ليشمل فئات اجتماعية عليا يجري الان استقطابها ، وخاصة الرموز الوجاهية والاسرية التقليدية والبرجوازية الفلسطينية ، ممن لا زالت تحتفظ بنفوذها التقليدي في الضفة الغربية او عرفت بارتباطها التاريخي بالادارة الاردنية . ويرتبط هذا الاستقطاب الجاري الان بمشروع الملك حسين ، وبالمساعي الجارية للوصول مع اسرائيل الى اتفاقية سلام .

وبدون تناسي استمرار رهان النظام على البيروقراطية ، وبقاء الجسم الاساسي للاتحاد ممثلا للبرجوازية في الادارة والقطاعات المرتبطة بها ، فان عملية الاستقطاب الجارية تحدث تحويلا ملموسا ، بدخول رموز فئات لم تكن يوما متنفعة بتوجهات الاتحاد الوطني وبرنامجه المعلن ، ان لم